هشام الدمرجي

مرافئ الحزن



هشام الدّمرجي

مرافئ الحزن

DL

شعر

الإهـداء

إلَى أمِّي

وإلَى وَطَنِي الأخْضَرْ

الّذي أغَنِّيه بحُزْني...

هِشَام

منفضة التعب

أَحْزانِي سِجْنِي ،،،
وَشِعْرِي طَرِيقِي إِلَى الهَرَبِ
فَإِذَا انْتَحَبَتْ عَيْنايَ ،
أَفِرُّ بِدَمْعِي إِلَى أَذنِي
... قُرائِي مَعْذِرَةً
حِينَ يَبْهَرُكُمْ بَرِيقُ الدَّمْعِ فِي كُتُبِي
لَوْكَانَتْ مَعِي الأَفْرَاحُ قَاسَمْتُكُمْ
لَكِنِّي وَاأَسَفِي ،،،
لَا أَمْلِكُ غَيْرَ الحُزْنِ وَالتَّعَبِ .

المبـدأ

عَاهَدْتُ اللّهَ
وَعَاهَدْتُ المبدأْ
حِينَ يَبْدَأُ مَوْتِي
أَنَا أَبْدَأ
فَالجُرْحُ الهَادِرُ فِي كَبِدِي
بَعْدُ لَمْ يَهْدَأْ
وَالبَرْدُ السَّائِحُ فِي جَسَدِي
لَمْ يَتْرُكْ لِي سِتْرًا
كَيْ أَدْفَأْ ...

وَتُحِبُّ مُصَالَحَتِي
يَاقَاتِلَ حُلْمَ الطِّفْلِ قَبْلَ أَنْ يُولَدْ
إِنْ شِئْتَ حَقًّا مُصَالَحَتِي
دَعْنِي أَقْتُلْكَ كَيْ أَهْدَأْ

لَا وَقْتَ لِلْحَدِيثِ وَالتَّمْثِيلِ لَا ..
وَقْتَ لِأَنْ تُحِبَّ أَوْ تُعَارِضْ
فَلْتَرْتَفِعْ مَقَابِضْ
وَلْتَنْخَفِضْ مَقَابِضْ
وَلْنَتْرُكِ الرَّصَاصَ لِلتَّفَاوِضْ .

الرَّف

فَلَسْطِينْ ...

إحفظوها دَفْتَرًا فوقَ الرفُوفْ

وَأَطِيلُوا الوُقُوفْ ...

وَجُلوسَ القُرْفُصَاءْ

وَدَعُوا الأَيْدِي اللئِيمَهْ ...

تَقْلَعُ الخَيْمَاتِ لَيْلاً وَنَهارًا ..

لِتَدُوسَ الأَبْرِيَاءْ ...

واُطْرَبُوا إِذْ يُغَنِّي مِزْهَرٌ أَوْكَمَانٌ ...

دَوْرَكُمْ لَيْسَ سِوَى ..

أَنْ تُغَنُّوا الشُّهَدَاءْ

وَتَقُولُوا إِنَّهُمْ كَانُوا وَكَانُوا ..

وَأَنْ تَأْخُذُوا ..

فِي الجَنَازَاتِ أُولَى الصُّفُوفْ .

أخبار بيروت

نَقْرأُ الصُّحُفَ اليَوْمِيَّةَ
خارِجَ أَسْوارِ بَيْرُوتَ
قَدْ نَبْكِي
أَوْ نَضْحَكْ
أَوْنَحْتَجُّ
أَوْ نَرْتَجُّ
أَوْ نَشْمُتْ
وَفِي كُلِّ الحَالَاتِ
نَمُوتْ
عَلَى الوَجْهِ عَارٌ يُعَشِّشُ كَالْعَنْكَبُوتْ
وَتَظَلُّ عَرُوسُ العَوَاصِمِ ، أُمُّ العَوَاصِمِ
كَالنَّسْرِ تُجَابِهُ كُلَّ الفُصُولِ
وَتُقْسِمُ أَنْ لَا تَمُوتْ .

يوسفُ

شَرِبَ الأَخْبَارَ مَعَ القَهْوَهْ ...
وَاسْتَرْخَى قَلِيلاً ... ثُمَّ
اسْتَجْوَبَ دُولاَبَهْ ...
أَيَّ ثَوْبٍ يَلْبَسُ مِنْ أَثْوَابِهْ ؟..
الأَسْوَدُ؟ لا .. لا ..
فَذَا زَمَنُ الفَرَحِ العَرَبِي المُنْسَلِّ
عَنْ أَتْعَابِهْ ..
فَلْيَلْبَسْ أَلْوَانَ الفَرْحَةِ الصَّيْفِيَّةِ ...
وَلْيَبْقَ اللَّوْنُ الأَسْوَدْ ..
لِطِفْلٍ فَلَسْطِينِي ..
يَصْطَافُ بَيْنَ المِدْفَعِ وَالدَّبَّابَهْ .
إِسْمُهُ يُوسِفْ ..
فَاحْفَظُوا إِسْمَهْ ..
إِنَّهُ الغَضَبُ العَارِمْ
إِنَّهُ الوَطَنُ القَادِمْ .

كَانَ يُوسِفْ ..

طِفلاً يَتِيمَ الأَوْطَانِ ..

حِينَ يُفَاجِئُهُ اللَّيْلُ ..

يَبْحَثُ عَنْ زِنْدٍ كَيْ يَنَامْ

وَعَرُوسُ العَوَاصِمِ كَانَتْ ..

بِلاَ زِنْدٍ آمِنْ ..

وَلِذَا ... كَانَ يُوسِفْ

نَهَارًا يَصْرَعُ عِشْرِينَ دَبَّابَهْ ...

وَفِي اللَّيْلِ .. يُطْعِمُ .. أَسْرَابَ الحَمَامْ

النفط

بِعْهُ ..

واشْتَرِ كَفَنَا ..

أَيُّها العَرَبِيُّ لا تَخْجَلْ ..

وَازْرَعِ الشَّوْكَ كَيْ تَجْمَعَ الحُزْنَ وَالشَّجَنَ .

وَابْسِطْهَا بالخَيْرِ لَهُمْ ..

وَإِذَا رَدُّوا بِالصَّفْعَةِ ..

قُلْ لَهُمْ « قَدْ فَعَلْتُمْ مَعِي سَادَتِي حَسَنَا »

بِعْهُ ... مَادَامَ النَّفْطُ لا يَنْفَعُ ..

أَرْضًا لَمْ يَطْلُعْ بِهَا مَصْنَعْ .

الشّعراء

عَفْوَكُمْ ...عَفوَكُمْ
فَالصّيحةُ فِي حَلْقِي كَانْفِجارِ البَراكِينِ ..
عَفوَكُمْ ..
إنْ خالفتُ حُكْمَ الصّداقاتِ ..
وتَجرّأتُ
لأرْمِيَ مَاعِنْدِي .. وأمُوتَ عَلى دِيني
عَفْوَكُمْ .. لَمْ أحْمِلْ مَعِي وَرْدَةً وَاحِدَةً ..
فالتّراشُقُ بِالوَرْدِ مَظْلَمَةٌ أحْيَانًا ..
فكَمْ سُقْنَا لِلْمَوْتِ عَذارَى
فَوْقَ زَرابِي الرّيَاحِينِ
وَكَمْ مِنْ مُومَسٍ تَابَتْ
لِلَسْعِ السّكَاكِينِ
عَفْوَكُمْ أيُّهَا الشُّعَرَاءُ وَحَسْبِي ..
أنِّي مِنْ بَيْنِكُمْ وَاحِدٌ...

وَكَلَامِي كَمَا يَعْنِيكُمْ ... يَعْنِينِي

أَيُّهَا الشُّعَرَاءُ كَفَى عَبَثًا

وَأَعْطُوا المَبَادِئَ مَبْدَءَهَا

فَأَوَّلُكُمْ وَجْهُهُ فِي الشَّارِعِ ..

غَيْرُ الوَجْهِ فِي الدَّوَاوِينِ

وَالثَّانِي ... يَسَارِيٌّ مَعَ اليَسَارِي

وَيَمِينِيٌّ مَعَ اليَمِينِي ...

وَالثَّالِثُ بَيْنَ البَيْنِ ..

يُمَارِسُ أَشْكَالَ التَّلَوُّنِ وَالتَّلْوِينِ ..

وَالرَّابِعُ ... ضِدَّ السَّجَّانِ وَالسُّلْطَانِ ...

وَهْوَ العَصَا فِي يَدِ السَّلَاطِينِ ..

وقفة أيها الشعراء ..

لا تجعلوا الشعر مسخرة الملايين .

أيها الشعراء ..

لمن تكتبون الشعر لمن ؟

لِلشَّعْبِ ؟ .. هُرَاءٌ ..

فَمَا عَادَ فِي شِعْرِكُمْ ..

غَيْرُ الكَلِمَاتِ مُرَصَّفَةٌ

تَبْكِي عُزْلَتَهَا فِي غُبَارِ الدَّوَاوِينِ ..

إِنِّي جَرَّبْتُ وَأَسْمَعْتُ النَّاسَ بَعْضَ رَوَائِعِكُمْ

فَوَجَدْتُ الصَّابِرَ مِنْهُمْ بَعْدَ سَطْرٍ ..

يَقُولُ يَكْفِينِي ..

خَاطِبْنِي بِمَا أَفْهَمُ ..

فَأَنَا قَارِئُ شِعْرٍ ...

لَا فَاتِحُ طَلْسَمٍ ...

أَوْ قَارِئُ فَنَاجِينٍ ...

وَقْفَةً أَيُّهَا الشُّعَرَاءُ وَشُدُّوا بِنَاءَاتِكُمْ ..

فَالتَّارِيخُ كَالْوَادِي ..

إِنْ زَمْجَرَ... تَهْوِي بُيُوتُ القَشِّ وَالطِّينِ .

الحلم

وَأَمْرُقُ عَبْرَ انْتِحَارِي مِنَ الرَّغَبَاتِ ..
وَأَنْدَسُّ في الحُزْنِ حَتَّى انْدِهَاشِ الصَّبَابَاتْ
.. هِيَ النَّفْسُ وَقْفٌ عَلَيْكِ ..
تُرَاوِغُ حُلْمَ الرَّحِيلِ
وَحُلْمَ المَسَافَاتْ ..
وَحِينَ كَعَادَةِ كُلِّ مَسَاءٍ تَعُودُ
لِتَغْفُوَ عَلَى رُكْبَتَيْكِ ..
تُضَاجِعُ أَحْزَانَكِ المُشْتَهَاةْ
تَمْضِي .. تُفَتِّشُ عَنْ وَجْهِكِ الآنْ
وَوَجْهُكِ .. عَرَبِيًّا يَكُونُ ..
وَاحِدَ التَّجَاعِيدِ ..
وَاحِدَ القَسَمَاتْ ..
وَإِلَّا .. أَمُوتُ غَرِيبًا عَلَى العَتَبَاتِ .
عَرَبِيٌّ .. سُمْرَةُ وَجْهِي
تَاجٌ يَتَسَلَّقُ أُفُقًا وَابْعَادَا

عَرَبِيٌّ .. لَا أُهَرِّبُ وَجْهِي عَبْرَ مَمَرَّاتِ النِّفَاقْ

عَرَبِيٌّ ..

لَوْ وَجْهُكِ يَاامْرَأَتِي يَتَخَطَّى ..

ظَلَامَ اللَّيْلِ الحَالِكْ ..

عَرَبِيٌّ .. عَرَبِيٌّ .. عَرَبِيٌّ

لَوْ نَلْتَقِي عَلَى ضِفَّةِ الإِتِّفَاقْ .

تظلين أمّي

بِرَغْمِ الرَّغيفِ الذِي تَمْنَعِينْ

بِرَغْمِ الزُّنَاةِ يَدُوسُونَ وَجْهِيَ حِينَ يَجيئُونَ لَيْلاً :

بِرَغْمِ المَسَافَاتِ : أجْسَادُ مَنْ يَسْتَلِذُّونَ الرُّكُونَ إِلَيكِ

بِعَقْلِيَةِ البَغْيِ يَسْتَنْفِدُونَ دَمِي وَدِمَاكِ .

تَظَلِّينَ أمِّي

يَظَلُّ بِقَلْبِي هَوَاكِ

وَيَكْبُرُ لمَّا أضاجع همك همي

تَظَلِينَ أمِّي

وَأشْهَدُ أنَّكِ سَاكِنَتِي لِحُدُودِ الجُنُونْ ..

وَأشْهَدُ أنكِ مَهْمَا تَطَاوَلْتِ أبْقَى عَلَى رُكْبَتَيْكِ ..

أتَابِعُ سَيْرَ السِّنِينْ ..

عِجَافًا تَمُرُّ ..

فَلاَ ثَدْيُكِ ثَدْيِي

وَلاَ حِضْنُكِ حِضْنِي ..

لِأنكِ يَا أُمُّ مَهْمَا تَطَاوَلْتِ ،مَهْمَا تَنَاسَيْتِ ..

يَبْقَى بِقَلْبِكِ شَيْءٌ يُسَمَّى الأُمُومَةُ ..

شَيْءٌ يُسَمَّى الحَنِينْ

وَيَبْقَى بِقَلْبِي وَفَاءُ الْبَنِينْ
وَفِي لَحْظَةٍ أَنْتِ فِيهَا بِحَاجَةٍ لِوَفَائِي ...
وَخَيْلُ الْغُزَاةِ عَلَى أَبْوَابِكِ الآمِنَه..
فَلَا تَجْزَعِي .

« هوى وطني »

"هَوَى وَطَنِي فَوْقَ كُلِّ هَوَى "
بَعْضُ مَا خَلَّفَتْهُ أَغَانِي الصِّبَا ..
قِطْعَةٌ أَحْفَظُ مِنْهَا الكَثِيرَ ..
كَمَا تَحْفَظُ أَسْمَاءَ أَنْهُجِهَا ..
ذَاكِرَاتُ المُدُنْ .

"هَوَى وَطَنِي فَوْقَ كُلِّ هَوَى "
نَشِيدٌ عَلَى شَفَتِي طَافِحٌ بِالشَّجَنْ ..
يُسَافِرُ لَكِنَّهُ لَا يَمُدُّ اليَدَيْنِ
وَلَا يَنْحَنِي طَالِبًا لِلثَّمَنْ .

"هَوَى وَطَنِي فَوْقَ كُلِّ هَوَى "
وَأَنَا لَا أَعِقُّ الإِغْتِرَابِ ..
عَلَى أَرْضِ هَذَا الوَطَنْ
وَأَنَا مَنْ يُصَرِّفُ عُمْرَهُ مَوْتًا ..

وتشتتا ..

فتهرب منه الحياة

ويفلت منه الزمن

"هوى وطني فوق كل هوى"

قدري ذا النشيد وأن

أظل صامتا ..

وفي مقلتي يرفع الجرح احتجاجا

وغضبا ..

يودع قلبي سلال الورود

ويتركن للانتظار عسى

أن يغير مجراه هذا الزمن

ويكون وطني

مثلما أشتهي أن يكون الوطن ..

"هوى وطني فوق كل هوى"

وِسَادَةُ لَيْلِي ..

لَيَالٍ أُدَارِي بِهَا أَدْمُعِي .. وَقَلْبِي يَنُوحُ مَعِي :

لَكَ العُذْرُ يَاقَلْبُ -

إِذَا لَمْ تَشْتَكِ لِلْوَطَنْ -

فَلِمَنْ تَشْتَكِي يَاغَرِيبُ إِذَنْ ؟

كلمة للوطن

هَوَاكَ احْتِرَاقٌ ،،

وَحُبُّكَ عِنْدِي انْتِحَارْ

وَمَوْتٌ ،،

عَلَى الْيَبْسِ كَانَ أَوِ الإِخْضِرَارْ ،،

هَوَاكَ احْتِضَانُ الشِّتَاءِ ،، وَاللَّيَالِي الطَّوِيلَهْ .

هَوَاكَ انْحِنَاءُ الْعَوَاصِفِ رُكْنًا ،،

أُفَجِّرُ فِيهِ صُرَاخَ النُّفُوسِ الْعَلِيلَهْ ،،

هَوَاكَ انْفِصَالٌ عَنِ الذَّاتِ ،، حَتَّى ،،

تَظَلَّ بِصَدْرِي ،، لِقَلْبِي بَدِيلًا ،،

فَكَيْفَ أَيَا وَطَنِي ،،

تُزَكِّي نُفُوسًا ،،

تزكيك صبحا ،

وَفِي اللَّيْلِ حِينَ تَرَاكَ بِكَفِّ الضَّيَاعِ ،،

تَهَرّبُ عَنْ نَاظِرَيْكَ ،،

شُعَاعَ الفَتِيلَهْ ،،

وَتَقْتُلُ مَنْ بَايَعُوكَ بِصِدْقٍ ،،

وَمَاتُوا،، لِتَحْيَا القَبِيلَهْ ،.

قرطاج

جاءتني عاريةً تتلحّفُ بالحزنِ العربي
لا التاجُ يرافقُ طلعتَها السمحاءَ ولا الديباجْ
لا زيناتِ .. وجِلْدُ النَّمِر ..
بلْ مثلَ عصافيرِ النورِ
حطّتْ عليسةُ فوقَ دمي الهائج
تتساءلُ عنْ قرطاجْ ..
ووقفتُ قريبًا منها، مُرتبِكًا ..
وعلى شفتي رمادٌ شتويٌّ وسياجْ ..

نقش على أضلع الغربة*

تَبْقَى عِلّيسَةَ المَرْأَةُ الوَحِيدَةُ

الوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِي

تَبْقَى قَرْطَاجُ شَامِخَةً

مَدِينَةً كُبْرَى فِي قَلْبِي

وَشَوارِعَ لا تَقْفِرُ

ويبْقَى الحُبُّ التُونِسِي

يَبْقَى الدَمُ التُونِسِي

فِي شَرَايِينِي

أبحرا تَزْخَرْ

وَرَغْمَ الذِي يَبْصِقُ فِي وَجْهِي

وَيُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَنْ سُمْرَتِي

أَقُولُ كُلَّمَا صَلَّيْتُ

.. وَطَنِي أَكْبَرْ

تُونِسُ أَكْبَرْ

وَأَمْضِي فِي رِحْلَةِ الزَّهْوِ
أَقُولُ لِمَنْ يُعَيِّرُنِي
مَا هَمَّنِي
سَلِ التَّارِيخَ .. فَالتَّارِيخُ لَا يُنْكِرُ
كَيْفَ كُنْتَ عَلَى أَرْضِنَا
تَصُولُ ... تَجُولُ
تَبِيعُ وَتَشْتَرِي
تَمْتَهِنُ الحُرَّ ... وَتَسْتَأْجِرْ
وَتَزْرَعُ الرُّعْبَ فِي كُلِّ صَدْرٍ
حَتَّى إِذَا مَا الرُّعْبُ فِي قُلُوبِنَا أَثْمَرْ
طَرَدْنَاكَ
وَحَسْبُنَا ... أَنَّا أَتَيْنَاكَ اليَوْمَ
كَيْ نَعْمَلْ
كَيْ نَصْنَعَ الوَطَنَ الأَكْبَرْ
وَمَا دَخَلْنَاكَ
بِنِيَّةِ سَارِقٍ

وَلا أَنْيَابِ مُسْتَعْمِرْ

وَطَنِي الأَكْبَرْ

كُفْرَاً.. هَاجَرْتُ

وَكُفْرَاً.. لَمْ تَجِفَّ بَعْدُ

أَدْمُعُ أُمِّي

فَهَا أَنَا عَائِدٌ

رَغْمَ الذِي بَيْنَنَا مِنْ أَبْحُرْ

وَرَغْمَ العَوَاصِفِ وَالأَعْصُرْ

عَائِدٌ أَنَا...

أُصَلِّي عَلَى صَدْرِكَ وَأَسْتَغْفِرْ

فَيَا سَهْدَ أُمِّي

وَيَا سَهْدَ حَبِيبَتِي

يَا دَمْعَ أَحْبَابِي.. لِي اغْفِرْ.

تَبْقَى عَلَيْسَةُ المَرْأَةَ

الوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِي
تَبْقَى قَرْطَاجَ مَدِينَةٌ كُبْرَى
فِي قَلْبِي
وَشَوَارِعَ لَا تُقْفِرْ
وَتَبْقَى عُيُونُ حَبِيبَتِي
عَلَى خَارِطَةِ الوَطَنِ الحَبِيبِ
كَفُؤُوسٍ فِي خَافِقِي
تَحْفُرْ .

الضّـباب

شَمْسُنَا ضَاعَتْ خُطَاهَا

فِي دُرُوبٍ كَثُرَتْ فِيهَا المَوَانِعْ

وَالسَّمَا دَثَّرَتْنَا بِالضَّبَابْ

فَذَوَى وَجْهُ الشَّوَارِعْ

فَمَا الذِي يَاتُرَى خَلْفَ السَّحَابْ

أَرَبِيعٌ ؟ أَمْ زَوَابِعْ ؟؟؟

أَخَذَ اللَّيْلُ أَحْلاَمَنَا ..

فَتَبَقَّتْ لَنَا الوِحْشَهْ

وَاسْتَحَالَتْ بَسْمَةُ الأَطْفَالِ

خَوْفًا وَرَعْشَهْ

فَالعَالَمُ أَتْلَفَ أَعْصَابَهُ

وَانْثَنَى يَصْنَعُ

نَعْشَهْ .

- إلى منصور صبّاح -

سنبلة

تَوَسَّدَ الحيطانَ
وَالقَيْظُ عَلى حيطانٍ بِلا ظِلٍّ
تَوَزَّعَ كَشَظايا قُنْبُلَه ..
لا . ماكانَ يَتَسَوَّلُ أَوْ يَتَوَسَّلُ ..
مُسْلِمًا فيكُمْ أَوْ مُسْلِمَه ..
فَقَطْ ، كانَ يَتَوَغَّلُ في نَفْسِهِ
يَلْعَقُ هَمَّ الدَّقائِقِ ..
بَيْنَ الصَّمْتِ وَالتَّمْتَمَه ..
لا .. لا تَضْحَكْ أَيُّهَا العامِيُّ وَلا تَبْكِ

فَمُنَوَّرٌ، لَيْسَ مَأْسَاةً وَلَا مَهْزَلَهْ ..

مُنَوَّرٌ، ذَلِكَ الذِي أَنْهَكَتْهُ الأَرْصِفَهْ ..

إِنَّهُ يُطْلِعُ فَوْقَهَا سُنْبُلَهْ

وَسُنْبُلَهْ

وَسُنْبُلَهْ .

إلى الرّاحل في عمر الورد

- إلى روح أخي -

أَعْرِفُ أَنَّهُ مَاتَ ،،

وَبَاتَ ،، عَلَى شِفَاهِ البَرَاءَةِ ،،

أَحْلَى حَدِيثٍ وَأَحْلَى خَبَرْ ،،

وَأَعْرِفُ أَنَّ أَصَابِعَهُ الطَّيِّبَهْ ،،

تَنَاءَتْ بَعِيدًا ،، بَعِيدًا ،،

وَلَنْ تَطْرُقَ البَابَ يَوْمًا ،،

وَلَكِنَّنِي أَنْتَظِرْ ،،

وَخَلْفَ النَّوَافِذِ أَحْبِسُ عُمْرِي

أُطَالِعُ مَافِي السَّمَاءْ ..

فَعَلَّهُ بَيْنَ النُّجُومِ بَنَى مَسْكَنًا ،،

أَوْ نَمَا زَهْرَةً فَوْقَ ثَوْبِ القَمَرْ ،،

عِشْرُونَ عَامًا عَاشَهَا،،

وَاكْتَفَى ،،

لَمْ يُعْطِ بَالًا لِلْعُمُرْ ،،

حَتَّى الْبَرِيقُ بِعَيْنِهِ كَانَ صَفَاءً ضَاحِكًا ،،

رَبَّاهُ كَيْفَ يَضْحَكُ الْمُحْتَضَرْ

وَخَلْفَهُ يَبْكِي الشَّجَرْ ،،

وَتَبْكِي السَّمَاءُ ،

وَتَبْكِي الْمَطَرْ ؟

لِأَنَّكَ كُنْتَ صَدِيقَ الْقَمَرْ ،،

سَنَلْقَاكَ حِينَ يَطِلُّ الْقَمَرْ

سَنَلْقَاكَ حِينَ يَهْمِي الْمَطَرْ ،،

لِأَنَّكَ عِشْتَ أَخِي طَاهِرًا كَالْمَطَرْ ،،

سَنَلْقَاكَ أَخِي

كُلَّمَا حَفَّ الشَّجَرْ

فَنَمْ هَانِئًا ،،

حَسْبُنَا الصَّبْرُ زَادُ السَّفَرْ .

الجرح والزّنزانة

جَمَعْتُ جِرَاحِي ..

وَعَانَقْتُ قَلْبِي

وَهَدْهَدْتُهُ كَيْ يَنَامْ ..

لَكِنَّهُ لَمْ يَنَمْ ..

فَخَلْفَ النَّوَافِذِ كَانَ المَطَرْ

يُوَقِّعُ لَحْنًا .. يَنِزُّ قَيْحًا وَدَمْ ..

يُحَوِّلُ بَيْتِي زَنْزَانَةً لِلْجِرَاحِ ..

وَزَنْزَانَةً لِلأَلَمْ .

عام جديد

تَثَاقَلْتَ إِذْ قُمْتُ أَفْتَحُ بَابِي

لِعَامٍ جَدِيدٍ . .

وَشَمَّرَ عَنْ حُزْنِهِ وَرْدِي

فَوْقَ المَوَائِدْ

وَفِي البَهْوِ أَوْقَفْتُهُ صَائِحًا "قِفْ"

كَفَانِي خِدَاعًا وَلَفْ

أَيُّهَا العَامُ جَرَّبْتُكَ عِشْرِينَ عَامًا . . .

وَصِنَّارَتِي فِي بِحَارِكَ مُتْعَبَةٌ .

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَصِدْ غَيْرَ وَجْهِي الذِي

أَنْهَكَتْهُ القَصَائِدْ .

بطاقات

بِطَاقَاتُ مَنْ ذَكَرُونِي

تَقُولُ : « تَفَاءَلْ ...

هُوَ العَامُ آتٍ

بِحُلْوِ الأَغَانِي

وَسِحْرِ الجَدَاوِلْ

فَأَوْقِدْ عَلَى مَفْرِقِ اللَّيْلِ حِينَ انْتِصَافِهِ

شَمْعَ المَحَافِلْ »

فَأَصْرُخُ : « مِنْ أَيْنَ تَدْخُلُ أَفْرَاحُهُ

وَمَا بَيْنَنَا ...

حُدُودُ الضَّنَى ...

وَصَرِيرُ السَّلَاسِلْ

وَكَيْفَ تُضَاجِعُنِي ...

وَأَنَا جُثَّةُ الحُزْنِ

فَوْقَ المَزَابِلْ

غيُوم

تَدَثَّرَ بِالحُزْنِ وَجْهُ المَسَاءْ

فَهَرَبْتُ قَلْبِيَ حَيْثُ أَنَا لَا أَرَاهْ

فَقَلْبِي يُعَذِّبُ قَلْبِي ...

مَتى فَاجَأَتْهُ فُصُولُ البُكَاءْ

وَلَاحَ مِنَ الأَمْسِ بَعْضُ الصَّدَى

مِنْ صَدَاهُ

فَأَمْسِي غُيومٌ تُعَرِّشُ فِي الذَّاكِرَهْ

وَأَمْسِي غُبَارٌ تَلَاشَى ...

وَرَا قَاطِرَهْ.

حزنٌ مسائيٌّ

ألليلُ جاءَ ...

فإلى أيِّ زاويةٍ مِنْ جِراحِي

سَيُفْضِي بِيَ الحُزْنُ هذا المَسَاءْ؟

إلى أيِّ أُغنيةٍ أُسْنِدُ قلْبِي

وكُلُّ الأغاني فُصُولُ بُكَاءْ

وفي كُلِّ فجٍّ ...

تنوحُ رِيَاحِي

ولا شيءَ غيرُ الشِّتاءْ؟

الليلُ جاءَ ...

والأرصِفةُ الخاليه

لفظتْ عابِريها

ووحدي على جِذْرِها، لمْ أزلْ

آخِرَ الغُرَبَاءْ

تَكْنُسُ خُطْوَتِي

آثَارَ أَحْزَانِهَا

وَحْدِي ، لَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ

إِلَى أَيِّ زَاوِيَةٍ مِنْ جِرَاحِي

سَيَنْضِي بِيَ الحُزْنُ هَذَا المَسَاءْ ؟

رحلةٌ في صدورِ النّساء

أَقْرَعُ أَبْوَابَ النِسَاءْ ،
أَبْحَثُ فِيهِنَّ عَنْ وَاحِدَةٍ
يَلذُّ فِي حَدِيثِهَا الإِغْفَاءُ
تَمُوتُ فِي وُجُودِهَا الأَوْقَاتُ
فَتَقْصُرُ السَّاعَاتُ ،،
وَتَقْصُرُ الأَعْمَارُ ،،
وَيُقْبِلُ ،،
إِنْ أَقْبَلَتْ
فِي غَيْرِ وَقْتِهِ الرَّبِيعُ
وَتُزْهِرُ الأَشْجَارُ
وَتَنْبُتُ الأَفْرَاحُ فِي قَلْبِي وَعَنْهُ تَرْحَلُ
قَوَافِلُ الأَحْزَانْ .
أَقْرَعُ أَبْوَابَ النِّسَاءْ ،،
أَبْحَثُ فِيهِنَّ عَنْ وَاحِدَةٍ

لا تَعْرِفُ الأَخْطارْ ،،

عَنْ وَاحِدَةٍ ،،

لا تَعْظُمُ ،،

في عَيْنِهَا الأَمْوَاجُ وَالرِّيَاحُ

وَالأَمْطارَ

إِذَا دَعَانَا وَاجِبُ الإِبْحَارْ

في مَرْكَبٍ ،، غَرَامُنَا مِجْذافُهُ

وَحُلْمُنَا البَحَّارْ ،،

أَقْرَعُ أَبْوَابَ النِّسَاءْ ،،

أَبْحَثُ فِيهِنَّ عَنْ وَاحِدَةٍ ،،

تُؤْمِنُ أَنَّ الشِعرَ مَأْكَلاً

وَمَشْرَبًا ... وَدَارْ

إِنْ أَفْلَسَتْ جُيُوبُنَا

وَغَالَنَا الدَّمَارْ .

رَحَلْتُ في صُدُورِهِنَّ .. لَمْ أَجِدْ

وَاحِدَةً ،،

تَقَدِّرُ الأَشْعَارْ ،،

تَقَدِّرُ ،،

طَهَارَةَ الأَفْكَارْ ،،

لَمْ أَجِدْ ،،

وَاحِدَةً ،،

فِي قَلْبِهَا لَا يَسْكُنُ الدِّينَارْ ،،

الصّمود

هِيَ الآنَ فَوْقَ جُمْجُمَتِي تَسْتَرِيحُ

تُرَاقِصُ فُرْسَانَهَا الثَّائِرِينَ المَارِقِينْ .

وَتَنْسُجُ مِنْ وَهْمِهَا قِصَّةً لاَنْتِهَائِي

وَحِينَ تُدَحْرِجُهَا مَوْجَةٌ مِنْ جُنُونْ

تَصِيحُ :

قَدْ مَضَى وَانْتَهَى

وَتَحْفُرُ قَبْرِي

لِتَدْفِنَنِي قَبْلَ مَوْتِي

حِينَهَا .. يَطْلَعُ مَعَ الشَّمْسِ وَجْهِي

وَيَطْلَعُ صَوْتِي

فَتَرْكُنُ لِلنَّارِ تَصْطَلِي نَدَمًا

وَكَذَا يَفْعَلُ بِالنِّسَاءِ الجُنُونْ .

إِنِّي أَرَى شَمْسَهَا الآنَ تَسْلُكُ نَفْسَ المَدَارْ

تَفِيقُ صَبَاحًا بِلا غَايَةٍ غَيْرَ ذَاكَ الغُرُوبْ

يُدَثِّرُهَا بِالضَّبَابِ وَبِالبَرْدِ

حِينَ يَمُوتُ النَّهَارْ

فَتَرْكُنُ لِلْعَابِرِينِ

تَنَامُ عَلَى زِنْدِ هَذَا

وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِ ذَاكَ

لِتَصْحُوَ.. تَحْتَ جِدَارْ..

وَهَا أَنَّ شَمْسِيَ تَسْلُكُ نَفْسَ المَدَارْ

مُثْقَلَةً بِهُمُومِ الكِتَابَهْ

تَجُوبُ الشَّوَارِعَ تَسْأَلُ عَنْ كُلِّ دَارْ

تُعَانِقُ هَمَّ الكِبَارِ

وَحُلْمَ الصِّغَارْ

وَتَرْفَعُنِي شَامِخًا.. شَامِخًا..

وَتُلْبِسُنِي مِنْ أَشِعَّتِهَا ثَوْبَ انْتِصَارْ

وَفِي اللَّيْلِ حِينَ أَنَامُ

وَحِيدًا أَكُونَ ..

وَلَكِنَّ تَحْتَ الوِسَادَةِ حُلْمُ

وَفِي القَلْبِ حُبٌّ كَبِيرٌ لِغَانِيةٍ ثَانِيه

لا عَاهِرٍ.. وَلا زَانِيهْ

هِيَ الدِّفْءُ وَالأُنْسُ وَالإِبْتِسَامْ

هِيَ الحَرْفُ

عُمْرِي الصَّبِيُّ الَّذِي لا يَفُوتُ

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا تَقُولِينَ : قَدْ مَضَى وَانْتَهَى

وَهِشَامُ لا يَمُوتُ ؟؟؟

تيه الخطى

رُدّي لِلْخُطى دَرْبَها
فَالْخُطى عَمِيَتْ

يامَنْفايَ وَمَنْفى أَسْئِلَتِي
قُولِي مَاالذِي بَيْنَنا حَتّى
تَمْتَدَّ يَدُ الأَحْزانِ لِأُغْنِيَتِي

•

لاحَتْ .. خَلْفَها كانَتْ آفاقِ
شَوارِعَ مَسْلُوبَةَ الضَّوْءِ .. وَقَلْبِى
هَا قَلْبِى ... مَسْلُوبَ الدِفْءِ .. وَدَرْبِى
بابُ البَحْرِ أَدْخُلُهُ ..
وَخَلْفِي سَلَّمْتُ أَشْرِعَتِي لِلْرِيحِ ..
وَالنَّوْءِ .

وجه ... ومرايا

رُؤْيتي اتّضحتْ

فانْدثِرْ يازُجاجَ ٱلْمَرَايَا انْدَثِرْ

يا صَوْتِي .. وَيا صُورَتِي اتَّحِدَا

قَلْبِي الآنَ وَوَجْهِي ..

تَوْأَمَانِ لِحُزْنِهِمَا المُزْدَهِرْ

لا ... لَسْتُ كَمَا يَبْدُو ...

شَيْئَيْنِ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا ..

ها أَنَا وَاحِدٌ مُتَّحِدْ

بابٌ لِلحُزْنِ قَصَائِدِي وَمَمَرْ.

بكتْ

بَكَتْ

وَلَما بَكَتْ

تَسَلَّقَنِي دَمْعُهَا وَٱرْتَوَتْ

زَهْرَةُ الحُزْنِ فِي خَافِقِي .. وَنَمَتْ

وَلَما بَكَتْ ...

هَرَبَتْ مِنْ دُرُوبِي الدُّرُوبُ

وُكُلُّ نُجُومِ السَّمَاء هَوَتْ

تحبّ ولا تعترف

زَمَنٌ لِاخْضِرَارِ الشِعْرِ فِي دَمِي يُورِقُ تَعَبًا
زَمَنٌ لِلتَّعَبِ المرِّ يَغْتَالُنِي ...
كُلَّمَا اللَّيلُ انْتَصَفْ
زَمَنٌ للبْلِ يُعَرِّشُ فِي أَخْشَابِ نَافِذَةٍ
يَرْمِيهَا البَرْدُ فَتَصْطَكُّ وَتَرْتَجِفْ

زَمَنِي هَذَا أَمْ زَمَنُ التِي أَخْلَفَتْ مَوْعِدَ فَرْحَتِي
بَعْدَمَا قَيَّدَتْ قَلْبِي ...
عَلَى الحُزْنِ الذِي لَا يَنْصَرِفْ
. لا ... ماعاد لي فرح ....
فَتَطَوَّعِي لِلْحُزْنِ يَافَرَحَ الدُّنْيَا
فَلَيْسَ يَهُمُّ أَنْ نَخْتَلِفْ ...

لْحُبُّ يَجْمَعُنَا ...

حِينَ يُعَرِّينَا بَرْدُ الشِّتَاءِ فَنَلْتَحِفُ

لا ... لَيْسَ ذَا زَمَنِي ...

إِنَّمَا ...

زَمَنُ الَّتِي ...

كَمْ نَاوَلْتُهَا مِنْ رَقِيقِ الشِّعْرِ وَالحُزْنِ نَهْرًا

فَنَهْرًا ...

وَلَمْ تَعْتَرِفْ ...

لَيْسَ ذَا تَعَبِي ... إِنَّمَا ...

تَعَبُ الَّتِي ...

يُخْجِلُهَا الحُبُّ ... فَتُحِبُّ ...

وَلَا تَعْتَرِفْ .

العطش

لَا ارْتَوَى قَلْبِي ..

لَا وَلَا ارْتَوَى عَطَشِي

وَالأَبَارِيقُ بِالمِلْحِ مُفْعَمَةٌ ..

أَرْفَعُهَا لِفَمِي

... حَتَّى أَسْرَابُ النَّوَارِسِ وَدَّعَتْنِي ..

حِينَ أَتْعَبَهَا أَلَمِي ..

وَأَنَا كُنْتُ سَاقِيهَا وَمُطْعِمُهَا ..

مِنْ ضُلُوعِي وَدَمِي ..

فَإِيهِ يَا زَمَنَ الرِّدَةْ ..

مَرَّتْ سَنَوَاتٌ عِدَّهْ ..

لا الماءُ يَبلّ عطشي الضامئ ..

ولا الليلُ يُباغتني بفوانيس المرافئ ..

ولا الدَّرْبُ يناديني كيّ أسْتزده .

الفهرس

الرُّسُومُ وَتَصْمِيمُ الغِلَافِ لِلفَنَّانِ
تَوفِيقُ عُمرانْ

طَبْعُ شَرِكَةِ فُنُونِ الطَّبْعِ

الإِيدَاعُ القَانُونِيُّ :

Imp. ARTYPO — TUNIS



هشامُ الدّمرجي

مولود بتركي سنة 1956

يشتغل بالصّحافة والتّعليم الخاص .

رُؤْيَتِي اتَّضَحَتْ ...

فَانْدَثِرْ يَازُجَاجَ المرَايَا انْدَثِر ..

يَاصَوْتِي وَيَاصُورَتِي اتَّحِدَا ...

قَلْبِيَ الآنَ وَوَجْهِي ...

تَوْأَمَانِ لِحُزْنِهِمَا المُزْدَهِر .

الثمن : دينار واحد .